

قافية العين

وقال في عبد الله الكاتب: [من السريع]

إِتَّسَعَ الحَرَقُ عَلَى الرَاقِعِ
فَعَلَيْكَ هَذَا فِتْنَةً السَامِعِ
حَلَّ بِمَغْنَى أَسَدٍ جَائِعِ^(١)
فَأَنَّهُ فِي المَسْجِدِ الجَامِعِ
صَحِيفَةً مَكْسُورَةَ الطَّابِعِ

يَا عَمْرُو قُلْ لِلقَمَرِ الطَالِعِ
يَا فِتْنَةَ النَاطِرِ قَدْ صَرَتَ فِي
هَلْ أَنْتَ إِلَّا رَشَاءً خَاذِلُ
مَا كَانَ فِي المَخْدَعِ مِنْ أَمْرِكُمْ
يَا طَوولَ فِكْرِي فِيكَ مِنْ حَامِلِ

وقال في عتبة: [من الوافر]

عَلَيْكَ فَإِنَّ شِعْرِي سَمٌّ سَاعَهُ
بِأَخْلَاقِ الدَّنَاءَةِ وَالوَضَاعِهِ^(٢)
وَزَيْدُ الخَيْلِ عِبْدُكَ فِي الشَّجَاعَةِ^(٣)
فَأَنْتَ نَسِيحٌ وَحَدِكَ فِي القَنَاعَةِ^(٤)
أَصَلُّ بِهِ هَرَارًا فِي جَمَاعِهِ
لَوْ اسْتَعَصَيْتَ مَا أَدَيْتَ طَاعَهُ
فَلَيْسَتْ مِثْلَ نَسِيَّتِكَ المُشَاعَهُ

أَعْتَبَهُ إِنْ تَطَاوَلَتِ اللَّيَالِي
وَمَا وَفَدَ المَشِيبُ عَلَيْكَ إِلَّا
فَأَشْهَدُ مَا جَسَرْتَ عَلَيَّ إِلَّا
وَوَجْهَهُكَ إِذْ قَنَعْتَ بِهِ نَدِيمًا
فَلَوْ بَدَّلْتَهُ وَجْهًا إِذْنًا لَمْ
وَلَكِنْ قَدْ رَزِقْتَ بِهِ سِلَاحًا
مَنَاسِبُ كَلْبٍ قَدْ قُسِمَتْ فَدَعَهَا

(١) الرشأ: الغزال. الخاذل: المتخلف عن أصحابه والمنفرد عن القطيع.

(٢) الوضاعة: الذل.

(٣) فأشهد: ويروى: فأقسم. زيد الخيل: أحد فرسان العرب المشهورين.

(٤) قنعت: ويروى: رضيت.

وَرَوْحٍ مِنْكَ فَقَدْ أُعِيدَا
وَلَا يَغْرُرُكَ أَوْغَادُ تَعَاوَا
رَأَوْنِي حَيْثُ كُنْتُ هُمْ عَدُوًّا
حُطَامًا مِنْ زِحَامِكَ فِي قُضَاعِهِ
لِنَصْرِكَ بِالْحَلِاقِ وَبِالرَّقَاعَةِ^(١)
وَأَنْتَ هُمْ شَرِيكٌ فِي الصَّنَاعَةِ

وقال في مفران المباركى: [من الهزج]

سَأَهْجُو الْوَعْدَ مُقْرَانًا
فَتَنِي مَا إِنْ تَخَلَّلتَ ذَا
إِذَا مَا جَاعَتِ الْفَيْشُ
إِذَا مَا أُدْخِلْتَ كَالْبُسِ
وَأَلْقَاهُ بِلَطْمٍ يَهْه
فَإِنْ لَمْ يَفْهَمْ الشُّعْرَ
فَلَا غَرَوْ وَلَا بَدْعَا^(٢)
تُهُ مِنْ حَيَّةٍ تَسْعَى
غَدَّتْ فِي ذَاتِهِ تَرَعَى^(٣)
رِفِيهِ خَرَجَتْ شَمْعَا^(٤)
تِيكَ الْأَبْصَارَ وَالسَّمْعَا
سَرِيْعًا فَهَيْمَ الصَّفْعَا

وقال يعرض بإسحاق بن إبراهيم المصعبى لأنه حجه: [من الكامل]

بَسَّطَتْ إِلَيَّ بِنَانَةً أُسْرُوعَا
كَادَتْ لِعِرْفَانِ النَّوَى أَلْفَاظُهَا
تَصِفُ الْفِرَاقَ وَمُقَلَّةً يُنْبِعَا^(٥)
مِنْ رِقَّةِ الشُّكُوى تَكُونُ دُمُوعَا

(١) الرقاعة: الحمق وقلة الحياء. ولم نجد معنى للحلاق يوافق معنى البيت.

(٢) لا غرو: لا عجب. لا بدع: لا محدث عجيب.

(٣) ذاته: ويروى: دبره

(٤) البسر: التمر إذا لون قبل أن ينضج، مفردها بسرة.

(٥) البنانة: الإصبع. الأسروع: دودة حمراء الرأس بيضاء الجسد تكون في الرمل تشبه بطراوتها أصابع

النساء.

عَدَلٌ لَعَمْرُكَ لَوْ عَدَلَتْ سَمِيعًا^(١)
لِلْبُخْلِ تَرِبًا سَاءَ ذَاكَ صَنِيعًا
فِي تَالِدِي لِلْسَائِلِينَ مُطِيعًا^(٢)
جُعِلَتْ لِأَعْرَاضِ الْكِرَامِ دُرُوعًا
نَجْمًا عَلَى الرَّكْبِ الْعَفَاةِ شُسُوعًا^(٣)
شُكْرِي فَرَحْنَا مُعْدَمِينَ جَمِيعًا

بَلْ صَوْتُ عَاذِلَةٍ عَرَانِي مَوْهِنًا
أَلُّومٌ مَن بَخَلَتْ يَدَاهُ وَأَغْتَدِي
أَبَى فَأَعْصِي - الْعَاذِلِينَ وَأَغْتَدِي
مُتَسَرِّبَلًا خُلِقَ الْمَكَارِمُ إِهْمًا
وَمُحْجَبٍ حَاوَلْتَهُ فَوَجَدْتَهُ
لَمَّا عَدِمْتُ نَوَالَهُ أَعْدَمْتَهُ

وقال: [من الخفيف]

وَوَائِهِ الْبَدْرُ عِنْدَ وَقْتِ الطَّلُوعِ
رَجَعَتْ مِنْهُ عَنِ جِهَالِ بَدِيعِ^(٤)
نِ فَفِيهِ مِنْهُ جَمِيعُ جَمِيعِ
لَحْظٍ مِنْ وَجْتِيهِ زَهَرَ الرَّيِّعِ

وَبَدِيعُ الْجَمَالِ يَضْحَكُ عَنِ أَضْ
مَا اجْتَلَتْهُ عَيْنُ التَّأْمَلِ إِلَّا
كُلُّ مَا مَنْظَرٍ رَأَيْتُ مِنَ الْحُسْبِ
غَيْرَ أَنَّ الْعُيُونَ تَجْنِي بِأَيْدِي الْ

(١) عراني: ألم بي. موهنًا: ليلاً.

(٢) تالدي: مالي الموروث.

(٣) شسوعًا: بعيدًا.

(٤) اجتلتته: نظرت إليه.

وقال يصف قومه ويفتخر بهم: [من الطويل]

أَلَا صَنَعَ الْبَيْنُ الَّذِي هُوَ صَانِعٌ فَلِإِنْ نَكَ مِجْزَاعًا فَمَا الْبَيْنُ جَانِعٌ^(١)
هُوَ الرَّبْعُ مِنْ أَسْمَاءِ وَالْعَامُ رَابِعٌ لَهُ يَلْوِي خَبْتٍ فَهَلْ أَنْتَ رَابِعٌ^(٢)
أَلَا إِنَّ صَبْرِي مِنْ عَزَائِي بِلَاقِعٍ عَشِيَّةَ شَاقَتِي الدِّيَارِ الْبِلَاقِعِ^(٣)
كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّ غَيَّبَنَ تَحْتَهَا حَبِيبًا فَمَا تَرَقَاهُنَّ مَدَامِعُ^(٤)
رُبِي شَفَعَتْ رِيحَ الصَّبَا لِرِيَاضِهَا إِلَى الْغَيْثِ حَتَّى جَادَ وَهُوَ هَوَامِعُ^(٥)
فَوَجْهُ الضُّحَى غَدَا هُنَّ مُضَاحِكٌ وَجَنْبُ النَّدَى لَيْلًا هُنَّ مُضَاجِعُ^(٦)
كَسَاكِ مِنَ الْأَنْوَارِ أَصْفَرُ فَاقِعٌ وَأَبْيَضُ نَاصِعٌ وَأَحْمَرُ سَاطِعٌ
لَيْنٌ كَانَ أَمْسَى شَمْلٌ وَحَشِكٌ جَامِعًا لَقَدْ كَانَ لِي شَمْلٌ بِأَنْسِكِ جَامِعُ
أَسِيءٌ عَلَى الدَّهْرِ الثَّنَاءِ فَقَدْ قَضَى- عَلَيَّ بِجَوْرِ صَرْفِهِ الْمُتَابِعُ
أَبْرَضُخْنَا رَضَخَ النَّوَى وَهُوَ مُصَمِّتٌ وَيَأْكُلُنَا أَكَلَ الدَّبَا وَهُوَ جَائِعُ^(٧)
وَأَيُّ إِذَا أَلْقَى بِرَبْعِي رَحَلَهُ لِأَذْعَرُهُ فِي سِرْبِهِ وَهُوَ رَاتِعُ^(٨)

(١) يقول: صنع البين بك ما كنت تحذره، فإن جنت فالبين لا يبالي.

(٢) رابع: معرج. الربع: المقام. أي هل تعرج على ربع أسماء؟

(٣) بلاقع، مفردا بلقع: أي مقفر. أي إن صبري نفذ حين رأيت الأطلال.

(٤) أي هطل المطر بغزارة على الربع فكأن المطر يبكي على حبيب له مدفون في الثرى.

(٥) أي إن ريح الصبا شفعت إلى الغيث حتى جاد بالمطر على الرياض.

(٦) أي في الغداة يضحك الضحى للسحب وفي الليل تغفو السحب على الندى.

(٧) يقال: رضخ النوى: إذا دقه ليعلف به الإبل. المصمت: الذي لا جوف له، فهو ثقيل. الدي: الجراد

قبل أن يطير. يقول إن الدهر يطحننا بثقله ويأكلنا بنهم مثلما يأكل الجراد الزرع.

(٨) أي إذا حل بي الدهر ليسيئني أبديت من الشجاعة والتجلد ما يجعله يذعر ويفر.

أَبُو مَنْزِلِ الْهَمِّ الَّذِي لَو بَغَى الْقِرَى
 إِذَا شَرَعَتْ فِيهِ اللَّيَالِي بِنَكْبَةٍ
 وَإِنْ أَقْدَمَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ رَزِيَّةٌ
 لَهُ هِمٌّ مَا إِنْ تَزَالَ سُيُوفُهَا
 أَلَا إِنْ نَفَسَ الشُّعْرِ مَاتَتْ وَإِنْ يَكُنْ
 سَابِكِي الْقَوَافِي بِالْقَوَافِي فَأَيْمًا
 أَرَاعِي ضَلَالَاتِ الْمُرُوءَةِ مُهْمَلٌ
 وَعَاوِ عَوَى وَالْمَجْدُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 تَرَقَّتْ مِنْهُ طُودَ عِزٍّ لَوْ ارْتَقَتْ
 أَنَا إِبْنُ الَّذِينَ اسْتَرْضَعَ الْجُودُ فِيهِمْ
 سَمَا بِي أَوْسٌ فِي السَّمَاءِ وَحَاتِمٌ
 وَكَانَ إِيَّاسٌ مَا إِيَّاسٌ وَعَارِقٌ
 لَدَى حَاتِمٍ لَمْ يُقْرِهِ وَهُوَ طَائِعٌ
 تَمَزَّقَ عَنْهُ وَهُوَ فِي الشَّرْعِ شَارِعٌ^(١)
 تَلَقَّى شَبَاهَا وَهُوَ بِالصَّرِيرِ دَارِعٌ
 قَوَاطِعَ لَوْ كَانَتْ هُنَّ مَقَاطِعُ^(٢)
 عَدَاهَا حِمَامُ الْمَوْتِ فَهِيَ تُنَازِعُ^(٣)
 عَلَيْهَا وَلَمْ تَظْلِمِ بِذَلِكَ جَوَازِعُ
 وَحَافِظُ أَيَّامِ الْمَكَارِمِ ضَائِعُ^(٤)
 لَهُ حَاجِزٌ دُونِي وَرُكْنٌ مُدَافِعُ^(٥)
 بِهِ الرِّيحُ فِتْرًا لِأَنْتَنَتْ وَهِيَ ظَالِعُ^(٦)
 وَسُمِّيَ فِيهِمْ وَهُوَ كَهْلٌ وَيَافِعُ
 وَزَيْدُ الْقَنَا وَالْأَثْرَمَانِ وَرَافِعُ
 وَحَارِثَةُ أَوْفَى الْوَرَى وَالْأَصَامِعُ^(٧)

- (١) شرع: بدأ. الشرع: النبع: شارع: شارب. أي إذا بدأ الدهر بنكبته، تمزقت الليالي أمام صبره.
 (٢) المقاطع، مفردها مقطوع: وهو الشيء الذي يقطع فيه السيف. أي يمدح همته بأنها كالسيف ولكنها لا تجد ما تقطعه.
 (٣) عداها: تجاوزها. أي إذا تجاوز الموت نفس الشعر فإنها تحتضر.
 (٤) يقول إن القصائد تجزع لفقد الشعر، وإن الشاعر يرعى المروءة الضالة فيهمله المجتمع/ كما أن الشاعر يحفظ أيام المكارم فيضيع المجتمع جقه.
 (٥) وعاءو عوى: أي حاسد تعرض له لكن المجد يباعد بينه وبين الشاعر.
 (٦) ترقت مناه: أي ارتفعت طموحات هذا الحاسد إلى عزمي الذي هو أرسخ من الجبل.
 (٧) الأسماء الواردة في البيتين (٢٢-٢٣) هي: أوس بن حارثة بن لام، وحاتم بن عبد الله الطائي، وزيد القنا ويعني زيد الخليل وفد على الرسول ﷺ وأسلم ولما عاد مات في الطريق، ورافع بن عميرة

نُجُومٌ طَوَالِيْعٌ جِبَالٌ فَوَارِعُ
 مَضُّوا وَكَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمْ
 فَأَيُّ يَدٍ فِي الْمَجْدِ مُدَّتْ فَلَمْ تَكُنْ
 هُمْ اسْتَوَدَعُوا الْمَعْرُوفَ مَحْفُوظَ مَالِنَا
 بِهَالِيْلٍ لَوْ عَايَنْتَ فَضَّلَ أَكْفُهُمْ
 إِذَا خَفَقَتْ بِالْبَذْلِ أَرْوَاحُ جُودِهِمْ
 رِيَّاحُ كَرِيحِ الْعَنْبِرِ الْمَحْضِ فِي النَّدَى
 إِذَا طَيَّبِيٌّ لَمْ تَطْوِ مَنَشُورَ بَأْسِهَا
 هِيَ السُّمُّ مَا يَنْفِكُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 أَصَارَتْ لَهُمْ أَرْضُ الْعَدُوِّ قَطَائِعًا
 بِكُلِّ فَتَى مَا شَابَ مِنْ رَوْعٍ وَقَعَةٍ
 إِذَا مَا أَغَارُوا فَاحْتَوَوْا مَالَ مَعْشِرٍ -
 فَتُعْطِي الَّذِي تُعْطِيهِمُ الْخَيْلُ وَالْقَنَا
 غِيُوْتُ هَوَامِيْعٌ سُيُوْلٌ دَوَافِعُ
 لِكَثْرَةِ مَا أَوْصَوْا بِهِنَّ شَرَائِعُ
 لَهَا رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَأَصَابِعُ
 فَضَاعٌ وَمَا ضَاعَتْ لَدَيْنَا الْوَدَائِعُ^(١)
 لِأَيَقِنْتَ أَنَّ الرِّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعُ
 حَدَاها النَّدَى وَاسْتَشَقَّتْهَا الْمَطَامِعُ
 وَلَكِنَّهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ زَعَاذِعُ^(٢)
 فَأَنْفُ الَّذِي يَهْدِي لَهَا السُّخْطُ جَادِعُ
 تَسِيلُ بِهِ أَرْمَاحُهُمْ وَهَوْنَاقِعُ
 نَفُوسٍ لِحَدِّ الْمَرْهَفَاتِ قَطَائِعُ^(٣)
 وَلَكِنَّهُ قَدْ شَبِنَ مِنْهُ الْوَقَائِعُ
 أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ^(٤)
 أَكْفٌ لِإِرْثِ الْمَكْرُمَاتِ مَوَانِعُ

الطائي أكثر العرب بذلاً، وإياس بن قبيصة الطائي وياه كسرى على الحيرة، وحارثة بن مر
 استضاف امرأ القيس فراودته امرأته فنأدى إلا إن حارثة وفي، فسمي أوفى العرب، والأصامع أبناء
 أصمغ الطائي،

(١) أي سلموا أموالهم للمعروف فضاع المال والعرف محفوظ لأنهم وقوه بالمال.

(٢) أي إذا ساق الكرم أرواح جودهم نشقتها المطامع فتبعتها أينما ذهبت، تنشر أريج العنبر إذا جلسوا
 للعطاء، وإذا حضر والحرب هبت ريح تزعزع الأشياء.

(٣) قطائع الأولى: إقطاعات، والثانية: قاطعة.

(٤) أي إنهم يغيرون على مال عدوهم ثم يغير عليهم العفاة فيأخذون المال.

هُمُ قَوْمُوا دَرَّةَ الشَّامِ وَأَيَّقُظُوا
يَمْدُونُ بِالْبَيْضِ القَوَاطِعِ أَيْدِيَا
إِذَا أُسِرُوا لَمْ يَأْسِرِ البَّأْسُ عَفْوَهُمْ
إِذَا أَطْلَقُوا عَنْهُ جَوَامِعَ غُلُّهِ
وَإِنْ صَارَعُوا فِي مَفْخَرٍ قَامَ دَوْتُهُمْ
عَلَّوْا بِجُنُوبٍ مَوْجِدَاتٍ كَأَثْمَا
كَشَفَتْ قِنَاعَ الشُّعْرِ عَنْ حُرِّ وَجْهِهِ
بُغْرٍ يَرَاهَا مَنْ يَرَاهَا بِسَمْعِهِ
يَوَدُّ وَدَادًا أَنْ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ
بَنَجِدِ عِيُونَ الحَرْبِ وَهِيَ هَوَاجِعُ^(١)
وَهُنَّ سَوَاءٌ وَالسُّيُوفُ القَوَاطِعُ^(٢)
وَلَمْ يَمْسِ عَانٍ فِيهِمْ وَهوَ كَانِعُ^(٣)
تَيَقَّنَ أَنَّ المَنَّ أَيضًا جَوَامِعُ^(٤)
وَخَلْفَهُمْ بِالْجَدِّ جَدُّ مُصَارِعُ
جُنُوبٌ فِيوَلٍ مَا هُنَّ مَضَاجِعُ^(٥)
وَطَيْرْتُهُ عَن وَكْرِهِ وَهوَ وَاقِعُ
فَيَدْنُو إِلَيْهَا ذُو الحِجَى وَهُوَ شَاسِعُ^(٦)
إِذَا أَنْشَدَتْ شَوْقًا إِلَيْهَا مَسَامِعُ

وقال: [من الطويل]

- (١) الدرء: الحد.
(٢) أي إن أيديهم والسيوف سواء في المضاء والقطع.
(٣) كنعته يده: انقبضت. العاني: الأسير. إذا أسر الطائيون أعداءهم لم تحل قوتهم محل عفوهم، وإذا وقع الطائي في الأسر لم يستسلم ويذل.
(٤) الجوامع، مفردها جماعة: وهي القيد الذي يجمع اليد إلى العنق. والمعنى أنهم إذا أطلقوا أسيرهم شعر بأن امتنائه لهم مثل الجوامع التي تمنعه من أن يعود إلى حرهم.
(٥) أي إن الفيل لا يضطجع بل يستند إلى شجرة أو كثيب. والمعنى أنهم جادون في الصراع ويدأبون في طلب الكرم. موجدات: من آجده: أي قواه.
(٦) أي أظهرت الشعر بعد اختفائه وجعلته يلحق بقواف يراها من يراها بسمعه، وتجذب العاقل بحسنها فيدنو إليها وإن كان بعيدًا عن سماع الشعر.

تُحَاوِلُ شَيْئًا قَدْ تَوَلَّى فَوَدَّعَا
 وَهَيْهَاتَ مِنْهُ أَنْ يَعُودَ فَيَرْجِعَا
 خَشُنْتَ عَلَى التَّأْدِيبِ فَهَمًّا وَمَنْطِقًا
 وَأَقْبَلْتَ الْإِيَّامَ تَرْتَادُ مَصْرَعَا
 وَلِئْتَ عَلَى الْإِيَّامِ لَيْتًا وَأَخْدَعَا^(١)
 لِجَنْبِكَ فَارْتَدَ إِذْ تَيَقَّنْتَ مَضْجَعَا^(٢)

وقال يرثي ابن نوح بن عمرو بن حوي، ويعزي نوح بن عمرو بن نوح بن حوي: [من الطويل

[

أَنُوحَ بَنَ عَمْرٍو إِنَّ مَا حُمَّ وَاقِعُ
 أَلَمْ يُحْتَرَمَ عَمْرٍو وَعَمْرٍو فَوَدَّعَا
 فَصَبْرًا فَفِي الصَّبْرِ الْجَلَالَةُ وَالتَّقَى
 فَقَدْ يَأْجُرُ اللَّهُ الْفَتَى وَهُوَ كَارِهِ
 وَلِلْأَجْنِبِ الْمُسْتَعْلِيَاتِ مَصَارِعُ^(٣)
 وَلَا قَى الْحَوِيَّانِ الْمَنِيَا وَمَاتِعُ^(٤)
 وَلَا إِثْمَ إِنْ خُبِرْتُ أَنَّكَ جَازِعُ^(٥)
 وَمَا الْأَجْرُ إِلَّا أَجْرُهُ وَهُوَ طَائِعُ

(١) الليت: صفحة العنق. الأخدع: عرق في العنق.

(٢) ترتاد: تطلب. ارتد: اطلب. المضجع: مكان الاضطجاع.

(٣) حم: قدر. الأجنب، مفردها جنب. مضارع، مفردها مصرع: مكان الضرع، من صرعه: طرحه أرضًا.

(٤) يخترم: يموت. ماتع: اسم، أو لقب.

(٥) جازع: خائف.

وقال يرثي بني حميد بن فحطبة: [من البسيط]

أَيُّ الْقُلُوبِ عَلَيْكُمْ لَيْسَ يَنْصَدِعُ
 مَا غَابَ عَنْكُمْ مِنَ الْإِقْدَامِ أَكْرَمُهُ
 بَنِي حُمَيْدٍ بِنَفْسِي - أَعْظَمُ لَكُمْ
 يَتَجَجَعُونَ الْمَنَايَا فِي مَنَابِتِهَا
 كَأَنَّمَا بِهِمْ مِنْ حُبِّهَا شَرُّهُ
 لَوْ خَرَّ سَيْفٌ مِنَ الْعَيُوقِ مُنْصَلِتًا
 إِذَا هُمْ شَهِدُوا الْهِجَاءَ هَاجَ بِهِمْ
 وَأَنْفُسٌ تَسْعُ الْأَرْضَ الْفُضَاءَ وَلَا
 بِوَدِّ أَعْدَائِهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ قُتِلُوا
 عَهْدِي بِهِمْ تَسْتِيرُ الْأَرْضُ إِنْ نَزَلُوا
 وَيَضْحَكُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ عَن غَطَارِفَةٍ

وَأَيُّ نَوْمٍ عَلَيْكُمْ لَيْسَ يَمْتَنِعُ^(١)
 فِي الرَّوْعِ إِذْ غَابَتِ الْأَنْصَارُ وَالشَّيْعُ^(٢)
 مَهْجُورَةٌ وَدِمَاءٌ مِنْكُمْ دَفَعُ^(٣)
 وَلَمْ تَكُنْ قَبْلَهُمْ فِي الدَّهْرِ تُسَجَعُ^(٤)
 إِذَا هُمْ أَنْعَمَسُوا فِي الرَّوْعِ أَوْ جَشَعُ^(٥)
 مَا كَانَ إِلَّا عَلَى هَامَاتِهِمْ يَقَعُ^(٦)
 تَغَطَّرُفٌ فِي وُجُوهِ الْمَوْتِ يَطَّلَعُ^(٧)
 يَرْضُونَ أَوْ يُجِشِمُوهَا فَوْقَ مَا تَسَعُ^(٨)
 وَأَنْفُسٌ صَنَعُوا بَعْضَ الَّذِي صَنَعُوا
 فِيهَا وَتَجْتَمِعُ الدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعُوا
 كَأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِنْ أَنْسِهَا جُمِعُ

(١) يتصدع: ينشق. يشكو الشاعر أرقه وتمزق قلبه لمقتل بني حميد، ويقول إن ما يعاينه إنما كان بسبب مصرعهم والملابسات التي رافقته، فقد أقدموا حين فرت الفرسان، وتصدوا وحدهم للعدو بينما غاب عنهم من كان ينصرهم، وتلقوا الموت بكبرياء ولم يتخذوا من اتخذال الناس عذرًا لهم كي ينصرفوا عن ساحة المعركة.

(٢) الشيع: الأحزاب، مفردها شيعة.

(٣) بنفسي: أي أفدي بنفسي. دفع: متدفقة.

(٤) يتججعون المنايا: يطلبون الموت كما يطلب المرء المرعى.

(٥) الروع: الحرب. الشره والجشع: النهم.

(٦) خر: سقط. العيوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن يتلو الشريا ولا يتقدمها.

(٧) الهيجاء: الحرب. التغطرف: التكبر.

(٨) يجشموها: يكلفوها.

يَوْمَ النَّبَاجِ لَقَدْ أَبْقَيْتَ نَابِجَةً
مَنْ لَمْ يُعَايِنِ أَبَا نَصْرٍ وَقَاتَلَهُ
فِيْمَ الشَّهَاتَةِ إِعْلَانًا بِأَسَدٍ وَغَى
لَا غُرُوَ إِنْ قُتِلُوا صَبْرًا وَلَا عَجَبٌ
أَحْشَاؤُنَا أَبَدًا مِنْ ذِكْرِهَا قَطَعُ
فَمَا رَأَى ضَبْعًا فِي شِدْقِهَا سَبْعُ
أَفْنَاهُمْ الصَّبْرُ إِذْ أَبْقَاكُمْ الْجَزْعُ^(١)
فَالْقَتْلُ لِلصَّبْرِ فِي حُكْمِ الْقَنَاتِ بَع^(٢)

(١) إعلان الشيء: إظهاره علنًا. الجزع: الخوف.

(٢) القتل صبرًا: أن يجبس الإنسان إلى أن يموت أو يقتل.

وقال يرثي إدريس بن بدر الشامي القرشي من ولد سلمة بن لؤي: [من الطويل]

دُمُوعٌ أَجَابَتْ دَاعِيَ الحُزْنِ هُمُوعٌ تَوَصَّلُ مِنَّا عَن قُلُوبٍ تَقَطَّعُ^(١)
 عَفَاءٌ عَلَى الدُّنْيَا طَوِيلٌ فَإِنَّهَا تُفَرِّقُ مِن حَيْثُ ابْتَدَتْ تَتَجَمَّعُ^(٢)
 تَبَدَّلَتْ الأَشْيَاءُ حَتَّى لِحِلَّتْهَا سَتَّيْنِي غُرُوبَ الشَّمْسِ مِن حَيْثُ تَطَّلَعُ^(٣)
 لَهَا صَاحِبَةٌ فِي كُلِّ رُوحٍ وَمُهْجَةٍ وَلَيْسَتْ بِسَيِّءٍ مَا خَلَا القَلْبَ تُسْمِعُ
 إِدْرِيسُ ضَاعَ المَجْدُ بَعْدَكَ كُلُّهُ وَرَأَى الَّذِي يَرِجُوهُ بَعْدَكَ أَضْيَعُ
 وَغَوِيزَ وَجْهَ العُرْفِ أَسْوَدَ بَعْدَمَا يُرَى وَكَأَنَّهُ كَعَابٌ تَصْنَعُ^(٤)
 وَأَصْبَحَتْ الأَحْزَانُ لآلِ المَبْرَةِ تُسَلِّمُ شِزْرًا وَالمَعَالِي تُودَعُ^(٥)
 وَصَلَّ بِكَ المُرْتَادُ مِن حَيْثُ يَهْتَدِي وَصَرَّتْ بِكَ الأَيَّامُ مِن حَيْثُ تَنْفَعُ^(٦)
 وَأَضَحَتْ قَرِيحَاتُ القُلُوبِ مِنَ الجَوَى تُقَاظُ وَلَكِنَّ المَدَامِعَ تُرْبَعُ^(٧)
 عُيُونَ حَفِظْنَ اللَّيْلَ فِيكَ مَجْرَمًا وَأَعْطَيْنَهُ الدَّمْعَ الَّذِي كَانَ يُنْمَعُ^(٨)
 وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لِابِيسِ الصَّيْرِ حَازِمًا فَقَدْ صَارَ يُدْعَى حَازِمًا حِينَ يَجْرَعُ

(١) همع: سائلة. توصل: أي يتصل بعضها ببعض دون انقطاع.

(٢) عفاء: دروساً، محوا: أي لقد زهدت في الدنيا لأنها إذا كملت نقصت.

(٣) ستيني: سترجع، سترد.

(٤) أي حين كنت معنا كان المعروف جميلاً، وكنت تزيد به جمالاً، فلما غادرتنا أسود وجهه وذهب جماله لأنه لم يبق من يصنع معروفًا. الكعاب: الجارية البارزة النهدي. تصنع: أي تصنع، تتكلف التزين.

(٥) المبرة: الخير. الشزر: الازورار، الانحراف. أي إن الأحزان تتكبر علينا دون أن تسدي لنا معروفًا، كما أن المعالي تودعنا.

(٦) المرتاد: الطالب. يقول: انقلبت الحال بعدك فقد كنا نهتدي بأعمالك ونقتدي بها، لكنها تجعل من يقلدها يضل في مرامها لاتساعها وسموها، وكنا نظهر شجاعتنا لثقتنا بحمايتك لنا، فلما زالت الحماية صارت شجاعتنا تعود علينا بالضرر.

(٧) القرشيات: الجريجات. تقاظ: يشتد حرها. تربع: تدخل في الربيع، تخبص.

(٨) مجرمًا: أي محرماً فيه النوم.

وَقَالَتْ عَزَاءٌ لَيْسَ لِلْمَوْتِ مَدْفَعٌ
لِإِدْرِيسَ يَوْمٌ مَا تَزَالُ لِذِكْرِهِ
وَلَمَّا نَضَا ثَوْبَ الْحَيَاةِ وَأَوْقَعَتْ
غَدَا لَيْسَ يَدْرِي كَيْفَ يَصْنَعُ مُعْدِمٌ
وَمَاتَتْ نَفُوسُ الْغَالِبِينَ كُلِّهِمْ
غَدُوا فِي زَوَايَا نَعِيشِهِ وَكَأَنَّمَا
وَلَمْ أَنْسَ سَعِيَ الْجُودِ خَلْفَ سَرِيرِهِ
وَتَكْبِيرُهُ حَمْسًا عَلَيْهِ مُعَالِنَا
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي يَعْلَمُ اللَّهُ قَبْلَهَا
وَقُمْنَا فُقُلْنَا بَعْدَ أَنْ أُفْرِدَ الثَّرَى
أَلَمْ تَكُ تَرَعَانَا مِنَ الدَّهْرِ إِنْ سَطَا
وَتَلَبَّسُ أَخْلَاقًا كِرَامًا كَأَنَّمَا

فَقُلْتُ وَلَا لِلْحُزْنِ لِلْمَوْتِ مَدْفَعٌ
دُمُوعٌ وَإِنْ سَاكَنَتْهَا تَتَفَرَّعُ^(١)
بِهِ نَائِبَاتُ الدَّهْرِ مَا يُتَوَقَّعُ^(٢)
دَرَى دَمْعُهُ فِي خَدِّهِ كَيْفَ يَصْنَعُ^(٣)
وَإِلَّا فَصَبْرُ الْغَالِبِينَ أَجْمَعُ^(٤)
قُرَيْشٌ قُرَيْشٌ يَوْمَ مَاتَ الْمُجْمَعُ^(٥)
بِأَكْسَفٍ بِأَلٍ يَسْتَقِيمُ وَيُظَلِّعُ^(٦)
وَإِنْ كَانَ تَكْبِيرُ الْمُصَلِّينَ أَرْبَعُ
بِأَنَّ النَّدَى فِي أَهْلِهِ يَتَشَبَّعُ^(٧)
بِهِ مَا يُقَالُ فِي السَّحَابَةِ تُقْلَعُ^(٨)
وَتَحْفَظُ مِنْ آمَالِنَا مَا يُضَيِّعُ^(٩)
عَلَى الْعَرَضِ مِنْ فَرَطِ الْحِصَانَةِ أَدْرُعُ

(١) تتفرع: تكثر، تشعب؛ ويروى: تتفرع.

(٢) نضى: خلع.

(٣) درى: ويروى: ذرى. المعدم: المفتقر. أي حين حل الموت بساحته غدا حائراً مثله مثل معدم أسلم أمره لدموعه لأنه لا يعرف ما يفعل.

(٤) يقول: لقد استكانت نفوس قومه حتى كأنهم ماتوا، وإلا فلم يبق لهم صبر بعده.

(٥) قريش: القبيلة الشهيرة، قيل سميت قريضا لتقرشها أي تجمعها إلى مكة بعد تفرقها في البلاد حتى جاء قصي بن كلاب فجمعهم. أي كأن حزن الغالبيين بإدريس هو حزن قريش بقصي الذي جمع أمرها. فقد كان إدريس يجمع أمر قومه ويدبر شؤونهم.

(٦) أكسف: أسوأ. يظلع: يغمز في مشيته.

(٧) يتشبع: يتحزب.

(٨) تقلع: تنقشع، تنكشف.

(٩) سطا: أي وثب علينا وقهرنا.

أَنَا مِلْهَا فِي الْبَاسِ وَالْجُودِ أَذْرَعُ
تَزْعَزَعُ خَوْفًا مِنْ سُيُوفٍ تَزْعَزَعُ^(١)
فَيَشْفَعُ فِي مِثْلِ الْمَلَا فَيَشْفَعُ^(٢)
وَأَفْحَمَ فِيهَا حَاسِدٌ وَهُوَ مِصْقَعُ^(٣)
تَظَلُّ لَهَا عَيْنُ الْعُلَى وَهِيَ تَدْمَعُ
فَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الْمَكَارِمِ تُنَزَعُ
لِفَقْدِكَ عِنْدَ الْمَكْرُمَاتِ لِأَجْدَعُ
بِمَجْلُودِهِ فِي عَقْلِهِ لِمَفْجَعُ^(٤)

وَتَبَسُّطُ كَفِّهَا فِي الْحَقُوقِ كَأَنَّا
وَتَرِبُطُ جَأْشِهَا وَالْكُفَاهَةُ قُلُوبِهِمْ
وَأُمْنِيَّةُ الْمُرْتَادِ تُحْضِرُكَ النَّدَى
فَأَنْطَقَ فِيهَا حَامِدٌ وَهُوَ مُفْحَمٌ
أَلَا إِنَّ فِي ظَفْرِ الْمُنِيَّةِ مُهَجَّةً
هِيَ النَّفْسُ إِنْ تَبَكَ الْمَكَارِمُ فَقَدَهَا
أَلَا إِنَّ أَنْفَالًا لَمْ يُعَدَّ وَهُوَ أَجْدَعُ
وَإِنَّ أَمْرِيءًا لَمْ يُمَسِّ فِيكَ مُفَجَّعًا

(١) الجأش: القلب. الكفاهة: الشجعان.

(٢) الأمنية: ما يتمناه الإنسان. المرتاد: الطالب. يحضرك: يخطر ببالك، يأتيك. الملا: مخففة من الملاء: أشراف القوم. يشفع: تقبل شفاعته.

(٣) المفحم: من أفحم: أسكت. المصقع: العالي الصوت، البليغ. أي إن من يحمذك نطق بفضلك ولم يحتاج إلى بلاغة القول لأن فضائلك باهرة، كما أن من يحمذك أرتج عليه القول مع بلاغته. من المستحسن لفت النظر إلى حسن تقسيم القصيدة مما يجعل بناءها عاملاً في روعتها. فالآبيات (١٣) - (٢٠) تصف تشييع المرثي، والآبيات (٢١) - (٢٧) هي رثاء الفقيده والإشادة بمناقبه من رعاية وحفاظ وكرم وشجاعة وبلاغة، وما بعد ذلك ختام.

(٤) بمجلوده في عقله: أي دوام عقله. المفجع: من فجعه: أوجعه بإعلامه ما يتعلق به.

وقال يرثي أبا نصر محمد بن حميد الطائي: [من الطويل]

أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَعَا
لِلْحَدِيدِ أَبِي نَصْرٍ — تَحِيَّةٌ مُزْنَةٌ
فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَشْبَهَ سَاعَةً
مَصِيفٌ أَفَاضَ الْحُزْنَ فِيهِ جَدَاوِلًا
وَوَاللَّهِ لَا تَقْضِي — الْعِيُونَ الَّذِي لَهُ
فَتَى كَانَ شَرِبًا لِلْعَفَاةِ وَمَرْتَعَا
فَتَى كَلَّمَا ارْتَادَ الشُّجَاعُ مِنَ الرَّدَى
إِذَا سَاءَ يَوْمٌ فِي الْكَرْيَةِ مَنظَرًا
فَإِنْ تُرِمَ عَنْ عَمْرِ تَدَانِي بِهِ الْمَدَى
فَمَا كُنْتُ إِلَّا السَّيْفَ لَأَقَى ضَرْبِيَّةً
وَأَصْبَحَ مَغْنَى الْجُودِ بَعْدَكَ بَلْقَعَا^(١)
إِذَا هِيَ حَيْتَ مُجْعِرًا عَادَ مُرْعَا^(٢)
بِيَوْمِي مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ وَدَّعَا^(٣)
مِنَ الدَّمْعِ حَتَّى خِلْتُهُ عَادَ مَرْبَعَا^(٤)
عَلَيْهَا وَلَوْ صَارَتْ مَعَ الدَّمْعِ أَدْمَعَا^(٥)
فَأَصْبَحَ لِلْهِنْدِيَّةِ الْبَيْضِ مَرْتَعَا^(٦)
مَفْرًا عَدَاةَ الْمَأْزِقِ ارْتَادَ مَصْرَعَا^(٧)
تَصَلَّاهُ عَلِيمًا أَنْ سَيَحْسُنُ مَسْمَعَا^(٨)
فَخَانَتِكَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَنزَعَا^(٩)
فَقَطَّعَهَا ثُمَّ انْشَى فَتَقَطَّعَا

(١) المغنى: المنزل، استعاره للجود والكرم. بلقعا: خالياً.

(٢) مزنة: سحابة. المعر: من أمعرت الأرض. قل نباتها: مرعاً: مخصباً، وفي هاتين اللفظتين جناس ناقص.

(٣) أشبه ساعة بيوم: أي إن ساعته كانت كيوم في طولها، لشدة وقعها في النفوس.

(٤) المصيف: مكان الإقامة في الصيف. الجداول، مفردها جدول: النهر الصغير. المربع: محل الإقامة في الربيع. أي إن هذا القائد استشهد في الصيف لكن الدموع الغزيرة التي ذرفت عليه أحالت الصيف إلى ربيع، لأن أفضاله على الناس لا يفي بها دمع العين.

(٥) لا تقضي: لا تفي.

(٦) العفاة: طالبو المعروف. المرتع: مكان الرتع، أي الخصب والتنعم والمرح.

(٧) ارتاد: طلب. المأزق: المضيق. المصرع: مكان الصرع، الموت. أي إن هذا القائد الشاب يقدم حين يعز الشجعان، وكلما اشتد القتال ثبت في موقعه ليكسب حسن الثناء.

(٨) تصلاه: لقمى ناره وقاسى حرها.

(٩) إن ترم: أي ترمي بالسهام. تدانى: تقارب. المنزع: النزوع إلى الغابة.

وقال: [من الخفيف]

وَبَدِيعِ الْجَمَالِ يَضْحَكُ عَن أَضْ
مَا اجْتَلَتْهُ عَيْنُ التَّأْمُلِ إِلَّا
كُلُّ مَا مَنظَرٍ رَأَيْتُ مِنَ الْحُسْنِ
غَيْرَ أَنَّ الْعُيُونَ تَجْنِي بِأَيْدِيهِ الِ
وَإِيهِ الْبَدْرُ عِنْدَ وَقْتِ الطُّلُوعِ
رَجَعَتْ مِنْهُ عَن جَمَالِ بَدِيعِ^(١)
نَ فِيهِ مِنْهُ جَمِيعُ جَمِيعِ
لَحْظٍ مِنْ وَجْتِيهِ زَهْرَ الرَّيِّعِ

وقال يصف قومه ويفتخر بهم: [من الطويل]

أَلَا صَنَعَ الْبَيْنُ الَّذِي هُوَ صَانِعُ
هُوَ الرَّبِيعُ مِنْ أَسْمَاءِ وَالْعَامُ رَابِعُ
أَلَا إِنَّ صَبْرِي مِنْ عَزَائِي بِلَاقِعُ
كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّ غَيَّبَنَ تَحْتَهَا
رُبَى شَفَعَتْ رِيحُ الصَّبَا لِرِيَاضِهَا
فَوَجْهَ الضُّحَى غَدَا هُنَّ مُضَاحِكُ
فَإِنْ تَكُ مِجْزَاعًا فَمَا الْبَيْنُ جَانِعُ^(٢)
لَهُ يَلْبُؤِي خَبْتٍ فَهَلْ أَنْتَ رَابِعُ^(٣)
عَشِيَّةَ شَاقَتْنِي الدِّيَارُ الْبِلَاقِعُ^(٤)
حَبِيبًا فَمَا تَرَقَاهُنَّ مَدَامِعُ^(٥)
إِلَى الْغَيْثِ حَتَّى جَادَ وَهُوَ هَوَامِعُ^(٦)
وَجَنَّبُ النَّدَى لَيْلًا هُنَّ مُضَاجِعُ

(١) اجتلتته: نظرت إليه.

(٢) يقول: صنع البين بك ما كنت تحذره، فإن جنت فالبين لا يبالي.

(٣) رابع: معرج. الربيع: المقام. أي هل تعرج على ربيع أسماء؟

(٤) بلاقع، مفرداها بلقع: أي مقفر. أي إن صبري نفذ حين رأيت الأطلال.

(٥) أي هطل المطر بغزارة على الربيع فكأن المطر يبكي على حبيب له مدفون في الثرى.

(٦) أي إن ريح الصبا شفعت إلى الغيث حتى جاد بالمطر على الرياض.

كَسَاكَ مِنَ الْأَنْوَارِ أَصْفَرَ فَاقِعُ
لَيْثِنَ كَانَ أَمْسَى شَمْلٌ وَحَشِكِ جَامِعًا
أَسِيءٌ عَلَى الدَّهْرِ الثَّنَاءِ فَقَدْ قَضَى-
أَيْرِضْخُنَا رَضِخَ النَّوَى وَهُوَ مُصْمِتٌ
وَإِنِّي إِذَا أَلْقَى بِرَبْعِي رَحْلَهُ
أَبُو مَنْزِلِ الْهَمِّ الَّذِي لَوْ بَغَى الْقِرَى
إِذَا شَرَعْتَ فِيهِ اللَّيَالِي بِنَكْبَةٍ
وَإِنْ أَقْدَمْتَ يَوْمًا عَلَيْهِ رَزِيَّةً
لَهُ هِمَمٌ مَا إِنْ تَزَالَ سُيُوفُهَا
أَلَا إِنْ نَفَسَ الشُّعْرِ مَاتَتْ وَإِنْ يَكُنْ
سَأْبُكِي الْقَوَافِي بِالْقَوَافِي فَإِنَّهَا
أَرَاعِي ضَلَالَاتِ الْمُرُوءَةِ مُهْمَلٌ
وَعَاوِ عَوَى وَالْمَجْدُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

وَأَبْيَضُ نَاصِعٌ وَأَحْمَرُ سَاطِعُ
لَقَدْ كَانَ لِي شَمْلٌ بِأَنْسِكَ جَامِعُ
عَلَيَّ بِجَوْرِ صَرْفُهُ الْمُتَّابِعُ
وَيَأْكُلُنَا أَكَلَ الدَّبَا وَهُوَ جَائِعٌ^(١)
لِأَذْعِرُهُ فِي سِرْبِهِ وَهُوَ رَاتِعُ^(٢)
لَدَى حَاتِمٍ لَمْ يَقْرِهِ وَهُوَ طَائِعُ^(٣)
تَمَزَّقَ عَنْهُ وَهُوَ فِي الشَّرْعِ شَارِعُ^(٤)
تَلْقَى شَبَاهَا وَهُوَ بِالصَّرِيرِ دَارِعُ
قَوَاطِعَ لَوْ كَانَتْ هُنَّ مَقَاطِعُ^(٥)
عَدَاها حِمَامُ الْمَوْتِ فَهِيَ تُنَازِعُ^(٦)
عَلَيْهَا وَلَمْ تَظْلِمِ بِذَلِكَ جَوَازِعُ
وَحَافِظُ أَيَّامِ الْمَكَارِمِ ضَائِعُ
لَهُ حَاجِزٌ دُونِي وَرُكْنٌ مُدَافِعُ

- (١) يقال: رضخ النوى: إذا دقه ليعلف به الإبل. المصمت: الذي لا جوف له، فهو ثقيل. الدي: الجراد قبل أن يطير. يقول إن الدهر يطحننا بثقله ويأكلنا بنهم مثلما يأكل الجراد الزرع.
- (٢) أي إذا حل بي الدهر ليسيتني أبديت من الشجاعة والتجلد ما يجعله يذعر ويفر.
- (٣) يتحدث عن نفسه فيقول: أنا صاحب الهم الذي لو طلب الضيافة من حاتم لما استضافه.
- (٤) شرع: بدأ. الشرع: النبع: شارع: شارب. أي إذا بدأ الدهر بنكبته، تمزقت الليالي أمام صبره.
- (٥) المقاطع، مفردها مقطع: وهو الشيء الذي يقطع فيه السيف. أي يمدح همته بأنها كالسيف ولكنها لا تجد ما تقطعه.
- (٦) عداها: تجاوزها. أي إذا تجاوز الموت نفس الشعر فإنها تحتضر.

تَرَقَّتْ مِنْهُ طَوْدٌ عَزٌّ لَوِ ارْتَقَّتْ
 أَنَا ابْنُ الَّذِينَ اسْتَرْضِعَ الْجُودُ فِيهِمْ
 سَمَا بِي أَوْسٌ فِي السَّمَاءِ وَحَاتِمٌ
 وَكَانَ إِيَّاسٌ مَا إِيَّاسٌ وَعَارِقٌ
 نُجُومٌ طَوَالِيْعٌ جِبَالٌ فَوَارِقٌ
 مَضَوْا وَكَأَنَّ الْمَكْرَمَاتِ لَدَيْهِمْ
 فَأَيُّ يَدٍ فِي الْمَجْدِ مُدَّتْ فَلَمْ تَكُنْ
 هُمْ اسْتَوَدَعُوا الْمَعْرُوفَ مَحْفُوظًا مَالِنَا
 بِهَالِيلٍ لَوْ عَايَنْتَ فَضْلَ أَكْفُهُمْ
 إِذَا خَفَقَتْ بِالْبَذْلِ أَرْوَاحُ جُودِهِمْ
 رِيَّاحٌ كَرِيحِ الْعَنْبَرِ الْمَحْضِ فِي النَّدَى
 إِذَا طَيَّبَتْ لَمْ تَطْوِ مَنَشُورَ بَأْسِهَا
 بِهِ الرِّيحُ فِتْرًا لِأَنْتَ وَهِيَ ظَالِعٌ^(١)
 وَسُمِّيَ فِيهِمْ وَهُوَ كَهْلٌ وَيَافِعٌ
 وَزَيْدُ الْقَنَا وَالْأَثْرَمَانِ وَرَافِعٌ
 وَحَارِثَةُ أَوْفَى الْوَرَى وَالْأَصَامِعُ^(٢)
 غِيُوثٌ هَوَامِيْعٌ سُيُولٌ دَوَافِعٌ
 لِكَثْرَةِ مَا أَوْصَوْا بِهِنَّ شَرَائِعٌ
 لَهَا رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَأَصَابِعٌ
 فَضَاعٌ وَمَا ضَاعَتْ لَدَيْنَا الْوَدَائِعُ^(٣)
 لِأَيَقِنْتَ أَنَّ الرِّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعٌ
 حَادَاها النَّدى وَاسْتَشَقَّتْهَا الْمَطَامِعُ
 وَلَكِنَّهَا يَوْمَ الْلِقَاءِ زَعَاغُ^(٤)
 فَأَنْفُ الَّذِي يَهْدِي لَهَا السُّخْطُ جَادِعٌ

(١) ترقت مناه: أي ارتفعت طموحات هذا الحاسد إلى عزمي الذي هو أرسخ من الجبل.

(٢) الأسماء الواردة في البيتين (٢٢-٢٣) هي: أوس بن حارثة بن لام، وحاتم بن عبد الله الطائي، وزيد القنا ويعني زيد الخيل وفد على الرسول (٨) وأسلم ولما عاد مات في الطريق، ورافع بن عميرة الطائي أكثر العرب بذلاً، وإيَّاس بن قبيصة الطائي ولاه كسرى على الحيرة، وحارثة بن مر استضاف امرأ القيس فراودته امرأته فنأدى ألا إن حارثة وفي، فسُمي أوفى العرب، والأصامع أبناء أصمع الطائي،

(٣) أي سلموا أمواهم للمعروف فضاع المال والعرف محفوظ لأنهم وقوه بالمال.

(٤) أي إذا ساق الكرم أرواح جودهم نشقتها المطامع فتبعتها أينما ذهبت، تنشر أريج العنبر إذا جلسوا للعطاء، وإذا حضروا الحرب هبت ريح تززع الأشياء.

هِيَ السُّمُّ مَا يَنْفِكُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 أَصَارَتْ لَهُمْ أَرْضَ الْعَدُوِّ قَطَائِعًا
 بِكُلِّ فَتَى مَا شَابَ مِنْ رَوْعٍ وَقَعَةٍ
 إِذَا مَا أَغَارُوا فَاحْتَوُوا مَالَ مَعْسِرٍ -
 فَتُعْطِي الَّذِي تُعْطِيهِمُ الْخَيْلُ وَالْقَنَا
 هُمْ قَوْمُوا دَرَاءَ الشَّامِ وَيَقْظُوا
 يَمْدُونَ بِالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ أَيْدِيًا
 إِذَا أَسْرُوا لَمْ يَأْسِرِ الْبَأْسُ عَفْوَهُمْ
 إِذَا أَطْلَقُوا عَنْهُ جَوَامِعَ غُلَّهِ
 وَإِنْ صَارَعُوا فِي مَفْخَرٍ قَامَ دُونَهُمْ
 عَلَوْا بِجُنُوبٍ مَوْجِدَاتٍ كَأَثْمَا
 كَشَفَتْ قِنَاعَ الشَّعْرِ عَنْ حُرِّ وَجْهِهِ
 تَسِيلُ بِهِ أَرْمَاحُهُمْ وَهَوْنَاقُ
 نَفُوسٍ لِحْدِ الْمَرْهَفَاتِ قَطَائِعُ^(١)
 وَلَكِنَّهُ قَدْ شَبِنَ مِنْهُ الْوَقَائِعُ
 أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ^(٢)
 أَكْفٌ لِإِرْثِ الْمَكْرُمَاتِ مَوَانِعُ
 بِنَجْدِ عِيُونَ الْحَرْبِ وَهِيَ هَوَاجِعُ^(٣)
 وَهِنَّ سَوَاءٌ وَالسُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ^(٤)
 وَلَمْ يَمْسِ عَانٍ فِيهِمْ وَهوَ كَانِعُ^(٥)
 تَيَقَّنَنَّ أَنَّ الْمَنَّ أَيْضًا جَوَامِعُ^(٦)
 وَخَلْفَهُمْ بِالْجَدِّ جَدُّ مُصَارِعُ
 جُنُوبٌ فَيُولِ مَا هُنَّ مَضَاجِعُ^(٧)
 وَطَيْرْتُهُ عَنْ وَكْرِهِ وَهوَ وَاقِعُ

(١) قطائع الأولى: إقطاعات، والثانية: قاطعة.

(٢) أي إنهم يغيرون على مال عدوهم ثم يغير عليهم العفاة فيأخذون المال.

(٣) الدرء: الحد.

(٤) أي إن أيديهم والسيوف سواء في المضاء والقطع.

(٥) كنعت يده: انقبضت. العاني: الأسير. إذا أسر الطائيون أعداءهم لم تحل قوتهم محل عفوهم، وإذا وقع الطائي في الأسر لم يستسلم ويذل.

(٦) الجوامع، مفردها جامعة: وهي القيد الذي يجمع اليد إلى العنق. والمعنى أنهم إذا أطلقوا أسيرهم شعر بأن امتنائه لهم مثل الجوامع التي تمنعه من أن يعود إلى حربهم.

(٧) أي إن الفيل لا يضطجع بل يستند إلى شجرة أو كثيب. والمعنى أنهم جادون في الصراع ويدأبون في طلب الكرم. موجدات: من آجده: أي قواه.

بِغُرِّ يَرَاهَا مَنْ يَرَاهَا بِسَمْعِهِ
فَيَدْنُو إِلَيْهَا ذُو الْحِجَى وَهُوَ شَاسِعٌ^(١)
يَكُودُ وَدَادًا أَنْ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ
إِذَا أُنْشِدَتْ شَوْقًا إِلَيْهَا مَسَامِعُ

وقال: [من الطويل]

تُحَاوِلُ شَيْئًا قَدْ تَوَلَّى فَوَدَّعَا
خَشُنْتَ عَلَى التَّأْدِيبِ فَهَمًّا وَمَنْطِقًا
وَأَقْبَلْتِ الْأَيَّامُ تَرْتَادُ مَصْرَعَا
لِحَبْنِكَ فَارْتَدِ إِذْ تَيَقَّنْتَ مَضْجَعَا^(٣)
وَهَيْهَاتَ مِنْهُ أَنْ يَعُودَ فَيَرْجِعَا
وَلَنْتَ عَلَى الْأَيَّامِ لَيْتًا وَأَخْدَعَا^(٢)

(١) أي أظهرت الشعر بعد اختفائه وجعلته يخلق بقواف يراها من يراها بسمعه، وتجتذب العاقل بحسنها فيدنو إليها وإن كان بعيداً عن سماع الشعر.
(٢) الليت: صفحة العنق. الأخدع: عرق في العنق.
(٣) ترتاد: تطلب. ارتد: اطلب. المضجع: مكان الاضطجاع.